ما بعد الحداثة وأفول الكلمة

د. منى طه عبد العليم
دكتوراه في فلسفة السياسة
قسم الفلسفة
كلية الآداب – جامعة طنطا

مقدمة

كعهدها، تلعب الفلسفة دورا هاما في رسم المسارات الفكرية والحياتية للشعوب والمجتمعات المختلفة؛ حيث تقوم بإمداد هذه المجتمعات بمبادئ وأصول وغايات النظام الاجتماعي. وهكذا تُعد على نحو مباشر أو غير مباشر أحد أهم آليات التغيير في المجتمعات. فضلا عن أنها تعكس أيضا أهم المشكلات التي تواجهها البشرية، فتدق ناقوس الخطر صوب ما قد يهدد الإنسان، حاضره ومستقبله. وإن لم تكن الفلسفة تقدم أجوبة مباشرة عن المشكلات، فإنها تطرح الأسئلة الكفيلة بشحذ الفكر، وتعميق الرؤى، وخلق التفكير النقدي القادر على وضع الأولويات، وإيجاد الحلول.

ومن هنا تأتي أهمية موضوع هذا البحث: "ما بعد الحداثة وأفول الكلمة"؛ حيث يتم رصد عدد من الظواهر المميزة لفترة زمنية معاصرة تعد حدا مغايرا لما سبقها، وتمهيدا لا مفر منه لما بعدها. وتزداد أهمية الموضوع في ربطه بأمر جدير بالاعتبار، ألا وهو أفول الكلمة وانهيار المعنى في عالمنا المعاصر، وما يتصل بهما، أو بالأحرى يترتب عليهما من تداعيات في شتى مجالات الحياة.

تثير الدراسة عددا من الافتراضات والتي منها: إذا كانت هناك فترة زمنية معلومة منها انبثقت فترة ما بعد الحداثة، والتي يشار فيها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فإن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل انتهت فترة ما بعد الحداثة؟ أم أنها لم تنته بعد؟ وإذا كانت انتهت فعليا فما الذي يمكن أن نطلقه على فترتنا المعاصرة؟ فترة ما بعد ما بعد الحداثة؟!

ومن افتراضات البحث أيضا: إذا ما كانت ما بعد الحداثة ترفض النظريات الكبرى، وتشكك فيها، وتقوض أسسها، أو ما أطلقت عليه بحسب "جان فرانسوا ليوتار"، أهم رواد ما بعد الحداثة، "ما وراء السرديات meta-narratives"، فما الذي يمكن أن نطلقه على ما قدمه "ليوتار" نفسه من فكر وتنظير؟

من ناحية أخرى، إلى أي مدى أوقع المفكر الفرنسي جاك دريدا نفسه في تناقض فكري ومأزق فلسفي؟ لقد جاء بفكر يشكك في الكتابة، وفي قدرتها على توصيل ما نود توصيله من أفكار، لأنها تتطلب ما أسماه "هيرمينوطيقا" النص المكتوب وتفسيره على شكل يتباين من شخص إلى آخر. ومع ذلك كانت الوسيلة التي قدم لنا بها فكره هي الكتابة نفسها!

وفي إطار الدراسة يجدر الإشارة إلى أكثر الصعوبات التي واجهت إجراء البحث ألا وهي صعوبة اللغة بل، وفي بعض الأحيان، ركاكة اللغة المستخدمة في الكتب المُعربة عن مصادر فرنسية بالذات. والشيء نفسه بالنسبة للترجمات الإنجليزية عن نصوص فرنسية. وقد

يعود ذلك إلى صعوبة في الترجمة نفسها، أو غموض النص المترجم عنه نفسه، وتعقد لغته. ولم تتوفر، مع الأسف، مصادر عربية أصيلة في موضوع الدراسة، فكل ما يوجد هو فقط ترجمات عن فكر غربي، لاسيما الفكر الفرنسي المعاصر، والذي يعد ثريا في طرحه وتناوله لإشكالية "ما بعد الحداثة". ويجدر هنا الإشارة إلى أهمية كتابين أساسيين: "مدخل إلى ما بعد الحداثة"، إعداد وترجمة أحمد حسان، والذي شمل بين طياته مقالات مترجمة لكبار رواد ما بعد الحداثة، وكتاب أمينة غصن: جاك دريدا في العقل والختان. ويستثنى من ذلك كتابات إيهاب حسن، وإن كانت قد كُتبت بالإنجليزية.

ومن صعوبات البحث أيضا تشعب الموضوع للغاية، وما يتصل به من العديد من التيارات الفكرية المتنوعة؛ فهل هي ما بعد الحداثة في الفن، أم في الاجتماع، أم في الأدب، أم في الفلسفة، أم في فلسفة السياسة؟ ولذلك كان من الضروري التركيز لتوضيح الأفكار وطرحها في سياق متصل. ومن هنا تم تناول البعد الفلسفي والفلسفي السياسي في بعض المواضع. وفي سبيل تناول ذلك، تسعى الدراسة للإجابة عن السؤالين التاليين:

١) ما المقصود بـ ما بعد الحداثة وما هي أهم مظاهرها؟
٢) ما مظهر أفول الكلمة في عالم ما بعد الحداثة لغة وقيمة؟

ما المقصود بـ ما بعد الحداثة وما هي أهم مظاهرها؟

لما كانت فترة ما بعد الحداثة ، وهي موضوع هذا البحث، تتصل بظواهر فكرية وعملية تخصها دون غيرها من فترات أخرى سابقة عليها، كما سيتضح لاحقا، فإنه يجدر بنا البدء بتعريفها لما يتصل بذلك من تمهيد هام لما يليه من نقاط للمناقشة خاصة مظاهر ما بعد الحداثة، وما سيتم عقده من مقارنة بين الفترة موضع الدراسة، وما يسبقها تعريفيا حتى يتضح المقصود منها. وهنا تأتي أهمية الوقوف أولا على ما هي الحداثة، وهي الفترة السابقة زمنيا على ما بعد الحداثة على النحو الموضح في الفقرات التالية.

الحداثة

على نحو أكثر شمولا، يرى الفيلسوف الألماني يورجن هابرماس أن كلمة "حديث" تطلق على كل ما يُعد مختلفا عما يسبقه. [١] ويعرفها المفكر الكندي – الأمريكي ستيفن هيكز بأن الحداثة في الفلسفة هي الفاصل الكبير مع ما هو تقليدي، ماضي العصور

(١) يورجن هابرماس، الحداثة ضد ما بعد الحداثة (في) مُدخل إلى ما بعد الحداثة، ترجمة أحمد حسان، سلسلة كتابات نقدية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٤)، ص. ١٥٣

الوسطى، وقد جاءت في القرن السابع عشر[١]. وتأتي "الحداثة كنموذج مميز للحضارة، والذي يعارض التقليد؛ حيث فرضت نفسها في العالم كوحدة متجانسة، انطلقت من الغرب[٢]. " وتؤكد أكثر ما تؤكده "الخبرة والعقل كقدراتنا المعرفية الأساسية، كنقيض لتأكيد العصور الوسطى على الإيمان والسلطة[٣]. ويميز البعض ما بين الحداثة كحركة اجتماعيةmodernity والحداثة الجمالية modernism باختلاف مضمون كل منهما فضلا عن اختلاف الفترات الزمنية لهما؛ فترتبط الحداثة كحركة اجتماعية شاملة بالخروج من العصور الوسطى، والانتقال إلى المجتمعات الرأسمالية التي تتسم بالتجديد والتحديث والدينامية، وصاحبت عمليات العلمنة، والعقلانية، والفردية، والتمايز الثقافي، كما رافقت التصنيع، وانتشار العمران، وإضفاء الطابع السلعي. أما الحداثة الجمالية فقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر، مع حلول مرحلة الاحتكار أو الإمبريالية، وولدت الحداثة العليا الجمالية مع الثقافة السلعية المعممة كاستراتيجية يقاوم بها العمل الفني إسباغ الطابع السلعي عليه[٤]؛ وامتدت نظرة الحداثة العالمية باعتبارها ازدهار الرومانسية، والتي كانت جمالية متفائلة وطبيعية[٥].

فارتبطت إذن الحداثة برؤية أكثر تفاؤلا للطبيعة البشرية، والإمكانية البشرية، وقدراتنا الجوهرية لتحقيق الذات. وفي فروع القيمة للفلسفة، تجد اتجاها أكثر فردية. وفي الأخلاق، تجد تأكيدا متزايدا على السعي وراء السعادة كحق طبيعي للإنسان بالمولد، وذلك في مقابل الفكرة التقليدية بأننا هنا لأداء واجبنا[٦]. وقد انعكس ذلك في الثورات السياسية التي أكدت الحرية الفردية، وتنمية الأسواق الأكثر حرية.

ويُنظّر جان بودريار للحداثة في إطار تحليل نظام الأشياء؛ والمجتمع الاستهلاكي؛ والإعلام؛ والمعلومات؛ والفن الحديث؛ والأزياء المعاصرة؛ والنواحي الجنسية والتفكير. في

---

(1) Stephen Hicks ,The Postmodern Assault on Reason, The Atlas Society (in) https://atlassociety. org/commentary/commentary-blog/3673-the-postmodern-assault-on-reason , accessed on August 25, 2018.

(2) Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations (in) Arthur Asa Berger, editor, the Postmodern Presence, Reading on Postmodernism in American Culture and Society (London: SAGE Publications Ltd. , 1998). P. 289.

(3) Stephen Hicks ,The Postmodern Assault on Reason,The Atlas Society (in) https://atlassociety. org/commentary/commentary-blog/3673-the-postmodern-assault-on-reason , accessed on August 25, 2018.

(٤) أحمد حسان، مدخل إلى مدخل، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، إعداد وترجمة أحمد حسان، سلسلة كتابات نقدية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٤). ص. ١٠.

(5) Stephen Hicks_,The Postmodern Assault on Reason.

(6) Ibid.

كتابة الأول المطبوع، نظام الأشياء Le System des Objets (١٩٦٨)، يفحص بودريار النظـام الجديـد للاسـتهلاك الجمـاهيري فـي ارتباطـه بالانتشـار المتفجـر للسـلع والخـدمات الاستهلاكية. ويدور مشروعه في إطار جدلية الفاعل – المفعول subject – object حيث يواجه الشخص subject عالما للأشياء تجذبه، وتفتنه، وأحيانا تهيمن على منظور الفرد وفكره وسلوكه. (١)

الانتقال من فترة زمنية أدرجها المؤرخون والمفكرون تحت مسمى خاص إلى فترة زمنية أخرى لها مسمى آخر لا يتم عادة بين ليلة وضحاها، وإنما يتخللهما فترة انتقالية. وهذا بالضبط ما شهدته الحداثة؛فإذا كان القرن الثامن عشر شهد ما يسمى "التنوير" Enlightenment، والذي يشير إلى فترة زمنية سادتها التيارات الحديثة – الطبيعية، والتفاؤلية بشأن التقدم الإنساني، وإضفاء الطابع المؤسسي على العلوم، والأسواق الحرة، وما إلى ذلك– لتهيمن على الحياة الفكرية والثقافية(٢)؛ فقد عاصرت الحداثة في آخر عهدها ما اتُفَق على تسميته بعصر ضد–التنوير Counter–Enlightenment(٣) ". ويفسر ستيفن هيكز ذلك بالإشارة إلى ظهور فلاسفة مثل الفيلسوف الفرنسي (المولود في جينيف في ١٧١٢) جان جاك روسو والفيلسوف الألماني إيمانويل كانط حيث اهتم هؤلاء، على نحو مختلف، بتأكيد أن حركة التنوير الحداثية تقوض المؤسسات والقيم التقليدية. على سبيل المثال، أدى صعود العقل والعلم إلى تهميش الدين وتهديده بالخروج من الحياة العامة. ثم، أيضا، في رأي المفكرين المناهضين للتنوير، كان تركيز الحديث على الفردية، والسعي وراء السعادة يُمثل ومازال يُمثل تهديدا للقيم الأخلاقية التقليدية للواجب والروابط الشعبية(٤).

ويفرض هنا تساؤل نفسه: كيف يمكن أن يدعي البعض أن جان جاك روسو، على سبيل المثال، كان من الفلاسفة المناهضين للتنوير، وأنه كان رافضا لحركة التنوير الحداثي. إن المّطلع على أعمال روسو وخاصة العقد الاجتماعي، يرى بسهولة كيف أنه كان تنويريا ومُلهما للعديد من كبار الفلاسفة المؤثرين وزعماء الحركات الوطنية التي تنادي بالعدالة، ومن هؤلاء الذين تأثروا به إيمانويل كانط، وفردريش شيلر، وكارل ماركس، وتوماس جيفرسون. وربما يقوم ادعاء هؤلاء على أساس أنه نادى، وخاصة في العقد الاجتماعي، بأن يتنازل المواطنين عن بعض حقوقهم لصالح الحاكم مقابل حمايتهم لحقوقهم الأخرى. ولكن

(1) Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations, p. 289.
(2) Stephen Hicks ,The Postmodern Assault on Reason.
(3) Ibid.
(4) Ibid.

حتى هذا الإدعاء يمكن الرد عليه بأن حياة الفرد في عزلة تختلف عن حياته في مجتمع؛ حيث يجب على الجميع التقيد بقواعد للحفاظ على تماسك هذا المجتمع[١]. ولعل ذلك ما اعتبره البعض توجه ضد الفردية والحرية، وتم تأويله بأنه "مناهضة للتنوير".

ومن الحداثة ننتقل إلى ما بعد الحداثة، والتي سيتم تعريفها في الفقرات القليلة التالية.

ما بعد الحداثة:

ظهرت ما بعد الحداثة وسادت في الستينيات من القرن التاسع عشر[٢]. ويرى يورجين هابرماس أن ادعاء "ما بعد الحداثة يُقدم نفسه دائما وعلى نحو قاطع كعدو للحداثة[٣]anti-modernity. "ويضيف بأن هذا الادعاء يشير إلى تيار فعّال اقتحم كل مظاهر النشاط العقلي، ويضم نظريات مابعد عصر التنوير post-Enlightenment ، ما بعد الحداثةPostmodernism، وما بعد التاريخPost-history، . . . ، اتجاه المحافظين الجديد[٤]Neoconservatives. أو "ما بعد الليبرالية أو الشكل الأعلى لليبرالية[٥]. "وبينما مابعد الحداثة كمذهب جمالي postmodernism بالتمرد ضد إخفاقات الحداثة العليا الجمالية، ارتبطت كحركة اجتماعية postmodernity بالتبشير بحلول مجتمع جديد تماما أطلق البعض عليه اسم "المجتمع مابعد الصناعي" أو "مابعد التكنولوجي"، لكن عادة ما يطلق عليه أسماء المجتمع الاستهلاكي، ومجتمع وسائل الإعلام، ومجتمع المعلومات، والمجتمع الالكتروني، أو مجتمع التكنولوجيا المتطورة[٦]. ويقرن البعض الأخر ظهور ما بعد بعد الحداثة "مع تصاعد أهمية التعددية الثقافية كنتيجة للاختراق الأوروبي المتصاعد ضد الثقافات الأخرى[٧]. "

وعلى الرغم من أن بعض المصادر تُرجع ظهور ما بعد الحداثة، كما اتضح آنفا، إلى ستينيات القرن التاسع عشر، فإن البعض الأخر يؤكد أنها بدأت في أوائل القرن العشرين؛

---

(١) انظر:
Jean-Jacques Rousseau, The Social Contract, Copyright Jonathan Bennett 2017 (in) https://www.earlymoderntexts.com/assets/pdfs/rousseau1762.pdf

(2) Barry Smart, Modernity, Postmodernity and the Present, (in) Theories of Modernity and Postmodernity edited by Bryan S. Turner (London: Sage Publication Ltd, 1995). P. 22.

(3) JurgenHabermas, Modernity: an Unfinished Project, (in) Charles Jencks, editor, the Post – Modern Reader (London: Academy Editions, 1992). P. 158.

(4) JurgenHabermas, Modernity: an Unfinished Project, P. 158.

(5) Bryan S. Turner, editor, Theories of Modernity and Postmodernity (London: Sage Publication Ltd, 1995). p. 11.

(٦) أحمد حسان، مدخل إلى مدخل (فى) سمات مشكلة ما بعد الحداثة، ص. ١٠.

(7) Bryan S. Turner, editor, Theories of Modernity and Postmodernity. p. 20.

فيذهب لورينس كاهوني إلى أنه يمكن فهم مصطلح ما بعد الحداثة كسمة مميزة للمشهد المعاصر عن العهد الحديث، ويبدو أنه أول ما تم استخدامه كان في عام ١٩١٧ من قبل الفيلسوف الألماني رودلف بانفيتس Rudolf pannwitz لوصف "عدمية" nihilism الثقافة الغربية للقرن العشرين، وهو الموضوع الذي أخذه عن فردريش نيتشه Friedrich Nietzshe. وظهرت مرة أخرى في أعمال الناقد الأدبي الإسباني فيديريكو دي أونيس Federico de Onis في عام ١٩٣٤ ليشير إلى رد الفعل العنيف تجاه الحداثة الأدبية(١).

ويعتبر البعض أن مشكلة ما بعد الحداثة مشكلة جمالية وسياسيةفي الأساس؛ حيث نبعت منها مواقف تُعد تطور رؤى للتاريخ، يكون فيها تقييم اللحظة الاجتماعية التي نعيشها اليوم هو موضوع توكيد أو رفض سياسي أساسا(٢). وتقترن ما بعد الحداثة بنزعة الشك حيث الاعتقاد بأن "السعي وراء أسس لا تقود لحقيقة تحليلية ينطوي على مشروع غير مُجدٍ(٣). . " " ويتفق مع ذلك جان فرانسو ليوتار الذي يقول: "أُعرّف ما بعد الحداثي بأنه التشكك إزاء ماوراء السرديات metanarratives (النظريات الكبرى)، هذا التشكك هو بلا شك نتاج التقدم في العلوم، لكن هذا التقدم بدوره يفترضه سلفا. . . (٤). كما ترتبط كذلك بالذاتية والنسبية الأخلاقية؛ فيشير البعض إلى أن ما بعد الحداثة، كفلسفة وكحركة فكرية، يطغى عليها وبقوة المذهب الشكي Skepticism، والذاتية Subjectivism ومن ثم النسبية الأخلاقية. في الفلسفة الاجتماعية، تشمل الاتجاه الجماعي القائم على رؤية معدومة القيمةZero–sum للعلاقات الإنسانية. تعتقد ما بعد الحداثة أن هويتنا شكَّلها عرقنا أو نوعنا الاجتماعي أو هويتنا الطبقية – وهذا هو الجزء الجماعي منها: أنت موجود فقط كجزء من مجموعة جماعية. أما الجانب المعدوم القيمة Zero–sum هو أن هذه الجماعات في صراع حياة و موت مع بعضها البعض. لذا، فالمجتمع يتكون من السود مقابل البيض، الرجال مقابل النساء، الأغنياء مقابل الفقراء. بشكل عام، هجرت الفلسفة السياسية لما بعد الحداثة الجماعية وأصبحت الرؤية الجمالية مجزأه بل وعدمية(٥).

---

(1) Lawrence Cahoone. editor. From Modernism to Postmodernism: An Anthology (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1997).

وأيضا:

Ihab Hassan, "Toward a Concept of Postmodernism" (From the Postmodern Turn, 1987), (in) http://faculty. georgetown. edu/irvinem/theory/HassanPoMo. pdf=

(٢) فريدريك جيمسون، نظريات ما بعد الحديث، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، ترجمة أحمد حسان، سلسلة كتابات نقدية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٤) ص. ٢٠١.

(3) Barry Smart, Modernity, Postmodernity and the Present. p. 24.

(٤) جان فرنسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، ترجمة أحمد حسان، سلسلة كتاب كتاب اتنقدية (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ١٩٩٤) ص. ١٧٨.

(5) Stephen Hicks ,The Postmodern Assault on Reason,The Atlas Society.

وهكذا ساد تيار "يطرح في الفلسفة نهاية التقاليد الحديثة المستندة على كانط وهيجل وماركس، مقابل الاحتفاء "بفلسفة ما بعد حداثية ترتبط بأسماء نيتشه، وهايدجر، ثم دريدا، وليوتار. . الخ[١]. وعلى الرغم من الاتفاق الضمني على تسمية فترة زمنية معينة بأنها "ما بعد الحداثة"، فإن هناك مَنْ لفظ المصطلح نفسه واصفا إياه بأنه مصطلح "مائع وغامض[٢]. " ويستبدل إيهاب حسن مصطلح "ما بعد الحداثة" بمسميات من قبيل العصر الذري، والفضائي، والتليفزيوني. . الخ.

وسواء ظهرت ما بعد الحداثة في ستينيات القرن التاسع عشر أو عشرينيات القرن العشرين، فإنها تظهر نفسها على أنها تمرد على التقليد، وكسر للقواعد الأصيلة في الفلسفة، وتظهر نفسها باعتبارها دعوة إلى الشك، ورفع قدر النسبية ليس فقط في العلوم الفيزيائية، وإنما الاجتماعية أيضا. وقبل الانتقال إلى تناول ما بعد الحداثة، وما يتصل بها من أفول الكلمة يجدر بنا الوقوف على إحدى أهم مظاهر ما بعد الحداثة.

من مظاهر ما بعد الحداثة:

لم يختلف المفكرون أن تغيرا كبيرا قد شهدته فترة ما بعد الحداثة والتي سبقتها فترة انتقالية أُطلق عليها "ضد– التنوير". ومع ذلك تباينت حدة هذا التغير وما انطوى عليه من اختلاف عما سبقه من فترة زمنية من مفكر إلى آخر. ويمكن إيجاز مظاهر هذا التغيير على النحو الموضح في الفقرات التالية.

انهيار أيديولوجية الثقافة

اتسمت فترة ما بعد الحداثة إذا بتغيرات جذرية مجتمعية وإنسانية، وكان منطقيا أن تنعكس هذه التغيرات على الفكر عامة والفلسفة خاصة. ولعل هذا ما حدا بالبعض بأن يعلن انهيار أيديولوجية الثقافة. والأيديولوجية هي شكل للفلسفة الاجتماعية أو السياسية والتي تحظى فيها العناصر العملية بقدر ما تحظاه العناصر النظرية؛ فهي نظام للأفكار يُلهمن اتفسير العالم وتغييره معا[٣]. ويشير مصطلح الثقافة إلى مجموعة كبيرة ومتنوعة من الجوانب

---

(١) أحمد حسان، مدخل إلى مدخل، مدخل إلى ما بعد الحداثة، ص ٩.

(2) Ihab Hassan, "Toward a Concept of Postmodernism" (From the Postmodern Turn, 1987), (in) http://faculty. georgetown. edu/irvinem/theory/HassanPoMo. pdf

(3) Maurice Cranston, Ideology, Encyclopedia Britannica (in): https://www. britannica. com/topic/ideology-society

وأنظر أيضا:

John Levi Martin, What is Ideology, University of Chichago, (in): http://home. uchicago. edu/~jlmartin/Papers/What%20is%20Ideology. pdf

غير الملموسة في الحياة الاجتماعية. وهي تتكون من القيم والمعتقدات، وأنظمة اللغة والتواصل، والممارسات التي يشترك فيها الناس بشكل مشترك، والتي يمكن استخدامها لتعريفهم كجماعة. كما تشتمل الثقافة أيضا على الأشياء المادية المشتركة بين تلك المجموعة أو المجتمع(١).

ولهذا يمكن تفسير انهيار "أيديولوجية الثقافة" على أنها انهيارالنظريات والمعتقدات التي سادت ونالت التقدير في فترة زمنية سابقة تحت تأثير مجتمع ما بعد الحداثة. ففي ظل هموم مجتمع استهلاكي مفرط التطورانطويت فيه الحداثة، فأصبح الكلام يدور عن إنكار الأيديولوجيا، وعدم إمكانية المعرفة–فالذات منقسمة أو مفتتة إن لم تكن قد ماتت، والوعي أصبح وعيا فصاميا، بينما تحول الشئ أو الموضوع إلى صورة أو شبيه لذاته– بل وعن نهاية التاريخ(٢). وفي هذا الصدد، يذهب لويس بيري إلى أنه في السنوات ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية، وهي سنوات شملت حقبة ازدهار أثارت سرورا في بلاد كثيرة وحقبة أخرى من الانهيار الاقتصادي الذي لا يرحم، في تلك الفترة راحت أيديولوجية الثقافة تتهاوى إلى الأرض(٣)؛ وفي مجتمعات "تلاشى فيها العمق وانعدم فيها المعنى(٤)"؛ أصبحت كلمة ثقافة نفسها لا تماثلها كلمة أخرى من حيث الغموض، فكان مصطلح ثقافة نفسه بحاجة كبيرة إلى إعادة الفحص والنظرة، ودعم ذلك نظام الأنثربولوجيا (دراسة المجتمعات البشرية). وتحقق ذلك أكثر ما تحقق في دراسات "فرانز بواس" وندواته في جامعة كولومبيا. وكان بواس قد ولد في ألمانيا وكان يلتزم بأسلوب الملاحظة الدقيقة والاعتماد عل البيانات. ولكن كان يقلقه أن مدلول البيانات كان يتغير حسب تغير وجهات نظر المراقبين المختلفين. وقد قضى هذا الرجل خمسة عشر شهرا سفرا بين الإسكيمو، وفي السنوات التالية بين قبائل الشمال الغربي البسيفيكي، فوجد تأكيدا لمعتقده وهو أن "فكرة الفرد المثقف هي فكرة نسبية ومرتبطة بشبكة المعاني التي عاش ونشأ بينها(٥).

ويضيف إلى ذلك جان فرانسوا ليوتار بأنه في المجتمع والثقافة المعاصرين – مجتمع ما بعد صناعي، وثقافة ما بعد حداثية – يُصاغ سؤال مشروعية المعرفة بمفردات مختلفة.

---

(1) Nicki Lisa Cole, What is Culture, Exactly? Thought Co. November 24, 2018. (in) : https://www. thoughtco. com/culture-definition-4135409

(2) Nicki Lisa Cole, What is Culture, Exactly? Thought Co. November 24, 2018. (in) : https://www. thoughtco. com/culture-definition-4135409

(٣) لويس بيري، تاريخ الحياة الثقافية في أميركا، ترجمة أحمد العناني (مركز الكتاب الأردني، ١٩٩٠)ص. ٣٤٢

(4) Alison Gibbons, Postmodernism is Dead: What Comes Next?, published in: https://www. the-tls. co. uk/articles/public/postmodernism-dead-comes-next

(٥) لويس بيري، تاريخ الحياة الثقافية في أميركا،ص. ٣٤٣.

فقد فقدت الحكاية الكبرى، أو ما وراء السرد[١]، مصداقيتها. ويمكن اعتبار أفول الحكاية، على أنه أحد آثار ازدهار التقنيات والتكنولوجيات منذ الحرب العالمية الثانية[٢]. فيكون موضوع ما بعد الحداثة "نقدًا راديكاليًا للسرد الثوري الكبير والجدلي للحداثة[٣]. "ويقترن انهيار الثقافات والهويات في ما بعد الحداثة بالتطور التكنولوجي الهائل؛ فما يظهر على المحك في الإبداعات التكنولوجية هو بمثابة تغيير شامل وممتد في الثقافة، وفي الطريقة التي تُبنى بها الهويات[٤]. ويشير جان فرانسوا ليوتار إلى أنه، كنتيجة متصلة،أصبحت الفلسفة التأملية أو الإنسانية النزعة مُجبرة على التنازل عن واجبات إضفاء المشروعية بعدما أصبحت تُختزل إلى دراسة أنساق المنطق أو تاريخ الأفكار، مما حدا بالبعض إلى القول إن "عملية الحداد قد اكتملت[٥]. "

الشك والثورة:

تعتمد فلسفات ما بعد الحداثة على التشكيك والتقويض والعدمية، كما تعتمد على التناص واللانظام واللانسجام، وإعادة النظر في الكثير من المسلمات والمقولات المركزية التي تعارف عليها الفكر الغربي قديما وحديثا[٦]. وهذا الشك هوشك عام في العقل؛ وحساسية حادة حول دور الإيديولوجية في تأكيد والحفاظ على القوة السياسية والاقتصادية[٧]. ويجادل البعض بأنه بأنه منذ الثورة في فهم العقل والمشاعر التي أثارها فرويد Freud – وخاصة مفهوم "اللاوعي subconscious – خضع مفهوم "الموضوعية" برمته (و، مرة أخرى، "الحقيقة") للشك.

---

(١) يتم تعريف "ما وراء السرد meta-narratives بأنه نظرية حول طريقة عمل العالم، وهي قصة عن الطبيعة الأساسية للكون الطبيعي والاجتماعي. على هذا النحو، فإنها تعمل كإطار مرجعي للحكم على نظريات أخرى ذات نطاق وتطلعات محدودة. ربما تكون ذات حقيقة دينية أو خيال ميتافيزيقي بقيمة توجيهية متصلة، أو باحتلال أحد المراكز العديدة بين هذين القطبين. انظر:

Janet Bennett, Postmodern Approaches to Political Theory, (in) Handbook of Political Theory, edited by Gerald F. Gaus&ChandranKukatha, (in): http://sk. sagepub. com/reference/hdbk_poltheory/n4. xml

(٢) جان فرنسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، ص. ١٨٠.

(3) Leteke Van VuchtTiissen, Women Between Modernity and Postmodernity, in Theories of Modernity and Postmodernity edited by Bryan S. Turner (London: Sage Publication Ltd, 1995). P. 159.

(4) Mark Poster, Postmodern Virtualities, (in) Arthur Asa Berger, editor, The Postmodern Presence (London: Sage Publications Ltd. 1998). P. 254.

(٥) جان فرانسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ص. ١٨٧.

(٦) جميل حمداوي، مدخل إلى مفهوم ما بعد الحداثة، ١٨ فبراير ٢٠١٢، (في)

http://www. alukah. net/publications_competitions/0/38509/

(7) Brian Duignan, Postmodernism, Encyclopedia Britannica, August 17, 2018, (in) https://www. britannica. com/topic/postmodernism-philosophy

فنحن لا نرى في كثير من الأحيان ما نريد رؤيته؟ أليس من الممكن أن تشوه احتياجاتنا السيكولوجية الطريقة التي نفكر بها حول العالم من حولنا؟[١]

فترتبط ما بعد الحداثة بالشك فيما هو ثابت، أو ما يصفه يورجين هابرماس: "النقد الراديكالي للعقل[٢]"، والذي اعتبره "موضة" سادت مؤخرا. ويقرن هذا النقد بفكر نيتشه فيضيف: "لقد كان نيتشه هو أول من نقل هذا الاستعداد للإثارة excitement إلى ما وراء المجتمع الحديث والتاريخ بشكل عام[٣]. " وهو ما يطلق عليه "جان بودريار" "**عصر الزيف**"؛ **الزيف**"؛ نحن الآن في عصر الزيف / المحاكاة Simulation والذي أصبحت فيه أعمال الحاسوب، ومعالجة المعلومات، والإعلام، وأنظمة التحكم الإلكترونية، وتنظيم المجتمع طبقا لأكواد ونماذج زائفة تحل محل الإنتاج كمبدأ منظم للمجتمع[٤]. " ويترتب على كل ذلك بأن إحساسنا بما هو حقيقي يتوارى بعدما "انهار المفهوم الفاصل ما بين الصور والمحاكاة والحقيقة[٥]. " ويزيد جان بودريار الأمر وضوحا بأنه في الفضاء الإعلامي الطاغي لما بعد الحداثة؛ انهارت الحدود ما بين المعلومات والتسلية، الصور "الإفيشات" والسياسة، وهكذا أصبحت الأخبار التي يبثها التلفاز أكثر وأبعد إمتاعا بما تستخدمه من أكواد درامية لتأطير القصص، وكيف أنه في الحملات السياسية، أصبحت الصور والدعاية أكثر أهمية من الجوهر[٦]. فما نطلق عليه "معرفة"، لم يعد في الواقع معرفة؛ فقد نُزِعَت عنها المشروعية إلا إذا إذا تمكنت من أن تنسخ نفسها، أو ترفع نفسها في عملية توليد شاملة تعمل على منحها المشروعية.[٧] ويزيد جان فرانسوا الأمر وضوحا بالقول: " إن العلم الذي لم يكُسب نفسه المشروعية ليس علما حقيقيا؛ وإذا بدا أن الخطاب الذي كان المقصود منه إضفاء المشروعية عليه ينتمي إلى شكل قبل–علمي من المعرفة، مثل حكاية "مبتذلة"، عندها يتم الهبوط به إلى أدني مرتبة إلى مرتبة إيديولوجيات، أو أداة سلطة. ويحدث هذا دائما إذا كانت قواعد لعبة

---

(1) Postmodernism, imagining other web, (in) http://imagining-other. net/pp23postmodernism. htm

(2) JurgenHabermas, An Alternative Way out of the Philosophy of the Subject: Communicative versus Subject-Centered Reason" (in) Lawrence Cahoone, editor, From modernism to Postmodernism: An Anthology (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1997). P. 595.

(3) Ibid.

(4) Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations P. 288.

(5) Ibid. P. 288

(6) Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations P. 288

(٧) جان فرنسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، ص. ١٨١.

العلم التي يشجبها الخطاب بوصفها إمبيريقية تطبق على العلم ذاته[١]. " ولعل ليوتار يقدح من قيمة المعرفة إن لم تكن علمية تخضع لقواعد العلم والبحث والعلمي، وإلا لم تعد معرفة على الإطلاق وتدنى، بحد بوصفه، إلى مرتبة الايديولوجيات! وكأنه يقصد بالأيديولوجيات أفكارًا غير ثابتة متغيرة لا يمكن الوثوق بها أو الاعتماد عليها.

وما يسري على المعرفة والعلم يسري على المجتمع، حيث أصبح مجتمعا "مُفرط المدنية[٢]hyper–civilization"، وليس واضحا إذا ما كان هذا الوضع يوحي بالتفاؤل أم بالتشاؤم سواء على مستوى الفكر أم المدينة؛ فيراها جان بودريار، والذي يغلب على تفسيره القنوط، بأنها "مباراة مع بقايا ما تم تدميره. ولذلك نحن في "ما بعد post– لقد توقف التاريخ، فالمرء يتواجد فيما يشبه ما بعد التاريخ post–history، وهو ما يعني لا معنى. ولا يمكن للمرء أن يجد أي معنى فيه[٣]. " ويضيف: " حتى الآن يمكن للمرء أن يتعثر في اليأس التام – كل التعريفات، كل شيئ، لقد تم القيام بكل شيء. ما بوسع المرء أن يفعله[٤]؟" وكأننا وصلنا إلى نهاية ليس فقط للتاريخ وإنما للمعرفة؛ فلم يعد هناك ما يحض على البحث والتعمق. ويبقى نظام الأشياء أو المجتمع الذي نحيا فيه الآن هو نظامًا اجتماعيًا جديدًا، نظامًا تقنيًا جديدًا" و"بيئة جديدة"، ومجال جديد للحياة اليومية" ة"أخلاقية جديدة"[٥].

وهكذا أصبحت مظاهر فترة ما بعد الحداثة وما سادها من مدنية مفرطة وتكنولوجيا طاغية، وما اتصل بهما أو ترتب عليهما من بزوغ الشك وأفول الفكر دافعا إلى سيطرة النزعة التشاؤمية على فكر المنظرين. وقد حدا هذا بالبعض الآخر إلى إنكار قيمة النص ونهاية المعنى، وخاصة عند المفكر الفرنسي جاك دريدا، وهذا ما سيتم تناوله في الفقرات التالية.

أفول الكلمة في عالم ما بعد الحداثة لغة وقيمة:

بحسب معجم المعاني الجامع، تعني كلمة "أفول" غروب، وتشير عامة إلى حالة من الضعف التدريجي تتبع النمو أو العظمة أو النجاح. وهذا هو حال "الكلمة" في زمن ما بعد الحداثة إذ اقترن بالأفول. ولتوضيح ذلك يتم العرض لأفول الكلمة من منظورين متباينين: الأول ويخص"أفول الكلمة لغة"، ويتصل بالمفكر الفرنسي جاك دريدا، والثاني "أفول الكلمة قيمة" عند الفيلسوف الأمريكي سيدني هوك.

---

(١) جان فرنسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ص، ص. ١٨١، ١٨٢.

(2) Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical. P. 289.

(3) Jean Baudrillard, America (in) Arthur Asa Berger, editor, The Postmodern Presence Presence (London: Sage Publications Ltd. 1998). P. 30.

(4) Ibid.

(5) Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations. P. 289.

جدير بالذكر أن كليهما يستند إلى محاورة فيدروس The Phaedrus لأفلاطون، حيث يذكر فيها أسطورة عن إله المصريين القدامى، ثاموس Thamus، الذي جلس للحكم على إبداعات تحوت Theuth، إله الفنون ومخترع فن الكتابة. جادل تحوت بتوزيع الحروف والكلمات على المصريين على أساس أنها نوع من الدواء للذاكرة والحكمة؛ بيد أن ثاموس رفض الحجة بشدة ورد على تحوت الذي يدافع عن اختراعه بأن "من يخترع شيئا ليس هو أفضل من يحكم على ما اخترعه ومدى منفعته للآخرين[١]. "فاختراعاك هذا"، كما يشير أفلاطون، " سيخلق النسيان في ذاكرة هؤلاء الذين يتعلمونه، حيث سيتسبب لهم في تجاهل ذاكرتهم، كأثر ونتيجة، لثقتهم بالقدرة على الكتابة، والتي سيعيدون تجميعها بالمساعدة الخارجية للرموز الدخيلة، وليس من خلال استخدام ملكاتهم الخاصة. " فيشير أفلاطون هنا إلى خطورة النص والكلمة، والقدرة على التلاعب بهما؛ حيث إن النص مخادع. فيؤكد على أهمية التواصل المباشر ما بين المعلم وتلاميذه[٢].

وعن جاك دريدا باعتباره رائد التفكيكية، يذهب "جاري إيليسورث" أستاذ الفلسفة المعاصرة بجامعة شرق إيلينوي Gary Aylesworth إلى أن مصطلح "التفكيكية" مثل "ما بعد الحداثة"، اتخذ العديد من المعاني في الخيال الشعبي. ولكن في الفلسفة، فإنه يدل على استراتيجيات معينة لقراءة وكتابة النصوص. لقد أُدخل هذا المصطلح إلى الأدب الفلسفي في عام ١٩٦٧، مع نشر ثلاثة نصوص من قبل جاك دريدا: من علم النحو of Grammatology (بالإنجليزية ١٩٧٤) الكتابة والاختلاف Writing and Difference (بالإنجليزية ١٩٧٨)، والكلام والكتابة Speech and Writing (بالإنجليزية ١٩٧٣). هذا "الفوران" النشري جعل من دريدا على الفور شخصية رئيسة في الحركة الجديدة للفلسفة والعلوم الاجتماعية التي تركزت في باريس، وجيئ بمصطلح "التفكيكية" إلى مفرداته. فيرتبط دريدا والتفكيكية على نحو روتيني بـ "ما بعد الحداثة"[٣].

يحاول دريدا، في تحليل لمحاورة فيدروس لأفلاطون، أن يبرهن على أن الفيلسوف الإغريقي يعتبر الكتابة (النص المكتوب) أشبه بعقار تبدو له نتائجه مشكوكا فيها: "بعد قليل، يقارن سقراط النصوص المكتوبة التي جلبها فيدروس معه بالعقار. مثل كل عقار، تجمع الكتابة بعض المنافع المباشرة إلى نتائج مشؤومة: فمن جهة، تقدم نقاط استبدال

(1) Plato, Phaedrus, translated by Benjamin Jowett, (in) http://classics. mit. edu/Plato/phaedrus. html
(2) Ibid.
(3) Gary Aylesworth, Postmodernism, Plato. Stanford website, first published Sep 30, 2005; substantive revision Thu Feb 5, 2015 (in) https://plato. stanford. edu/entries/postmodernism/

لذاكرتنا؛ ومن جهة أخرى، يمكنها أن تساهم في ضمور تلك الطاقة، بمقدار ما تمنعنا من استخدامها بشكل منتظم[١]. ولعل تحميل النصوص المكتوبة أكثر مما تحتمله هو ما حدا كذلك بجاك دريدا أن ينتقد النص المكتوب، فهو يرى أن كل مقال أو خطاب يقول أكثر مما يريد، وهو ما يصفه "أمبرتو ايكو"على أنه "إفراط في التأويل"[٢]. فتفقد اللغة نفسها قيمتها وتخور المعاني، ويقول دريدا عن ذلك: "إن بخس قيمة كلمة "اللغة" نفسها، والكيفية الخاصة بذلك، على النحو الذي يفرض هيمنته علينا، فيه خور لمفردات فضفاضة، إغواء رخيص، موضة زائفة، وعي الطليعية، بكلمات أخرى، جهل.[٣]"

ويستدرك بيير زيما في كتابه "التفكيكية: دراسة نقدية" بأن الكتابة ليست مذمومة لأسباب تقنية على وجه الحصر؛ بل لأسباب أخلاقية، ونفسية، واجتماعية، إنها مُضرة لأنها تشكل ضعفا أساسيا، يتمثل في عدم ثبات المعنى. إنها تنزع إلى أن تضع موضع الاتهام حضور الحقيقة التي لا يمكن أن تتجلى إلا بواسطة تدخل **الكلام وحيد المعنى** (بشتى أشكاله). يرى دريدا أن الفلاسفة يكتفون – بصورة لاواعية غالبا، ورغما عن ممارساتهم **الأدبية** الخاصة بهم – بهذا الكلام الذي يقرنونه بسلطة المعنى وحضوره. إنهم يرون أن الكتابة كانت مشبوهة دائما لأنها قابلة للتأويل، وتنزع إلى التملص من التحديد وحيد المعنى. لهذا السبب ينبغي أن تخضع لرقابة اللوغوس الذي يقرنه دريدا بسلطة الفيلسوف الماورائي وسلطة الأب[٤].

ومن اللغة ينتقل دريدا إلى الكتابة عامة حيث يعتبرها، بحسب أمينة غصن، "شهادة زور[٥]" ويفسر ذلك بأن الكتابة قابلة للمفاوضة الدائمة والتأويل، وكونها قابلة للمفاوضة والتأويل، فهي قابلة للتحويل والتغيير وكأنها السند المالي الذي يُجيَر من شخص إلى شخص آخر. ولما كانت المفاوضة أساسا من أسس الكتابة، صارت المفاوضة تقود إلى التوافق، وهذا مما جعل اللغة توافقية اصطلاحية[٦].

---

(١) بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، تعريب أسامة الحاج (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٦). الطبعة الأولى. ص. ٥٧

(٢) أمينة غصن، جاك دريدا في العقل والختان(دمشق، دراسات المدى، ٢٠٠٢). ص. ٨٠.

(3) Jacques Derrida, The End of the Book and the Beginning of Writing", (in) Lawrence Cahoone, editor, From Modernism to Postmodernism: An Anthology (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1997). P. 337.

(٤) بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، ص. ٥٨.

(٥) أمينة غصن، جاك دريدا في العقل، ص. ١٦.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص. ١٦.

وعلى غرار دريدا، يؤكد أحد المفكرين الأمريكيين، بول دو مان، أن المنطق، وقواعد اللغة والبلاغة ليست فقط مظاهر مختلفة للكلام، بل يمكنها أن تدخل في النزاع، وتولد ما يسميه **حالات عدم قابلية للبت ومآزق منطقية**[١]: باختصار، لا قابلية النص للقراءة. ما يسميه "عدم قابلية للبت" لا يمكن اختزاله إلى تعدد معَنيّ ما متحقق خلال الاستقبال، القراءة التاريخية. يتعلق الأمر بمأزق منطقي ملازم للنص، وبالتالي مستقل عن الموقف الذي يتبناه القارئ التاريخي. ويستشهد دو مان بأبيات شعر مقتبسة ليرمز بها إلى "عدم قابلية النصوص للقراءة" الخاصة به، فيقول:

O body swayed to music, O brightening glance How can we know the dancer from the dance?

"أيها الجسم الذي تجذبه الموسيقى، أيتها النظرة العجلى اللامعة كيف نميز الراقصة من الرقص؟"[٢] ويفسر بيير زيما توجه دو مان بأن هذا الطرح يتناول الضدين معا؛ استحالة التمييز، وضرورة التمييز، ثم يطلي النصوص المقروءة بالصورة نفسها والتي في الواقع يستحيل معها التمييز في الوقت الذي ينبغي فيه التمييز، ما بين النص المكتوب وما نستخلصه منه.

بل إن الكتابة تتطلب الهيرمينوطيقا لاستيعابها، حيث تستلزم التجول في "الما بين"؛ " أي التجول بين المكتوب وبين المسكوت عنه؛ أو بين الأصيل والهجين. غير أن التجول في "الما بين" لقراءته ينتهي أيضا إلى نتائج " ما بينية"، فالذات القارئة لا تبدي نفسها كذات متعالية، بل هي تتنازل عن أي حق في الحديث باسم سلطة مطلقة، إذ تزيح سلطتها سلفا، وبهذا تقصي عن "المكتوب" سلطته، لأن المعنى في المكتوب هو "ممارسة" وليس بؤرة، أو وحدة قائمة بذاتها. وهذا يعني أن "المكتوب" والمؤول" بإمكانهما أن يتقاطعا، ولكن دون ان ينصهرا، لأنهما محكومان بالاختلاف. فالذات القارئة هي الذات المتسلطة التي تنتج الحقائق والأكاذيب، التي تعود بدورهالتتنازع المنكتب الذي ينوء باثقال مجهولة، لا هي حقيقته، ولا هي كذبه، وإنما هي كتابة "الما بين" الحقيقة والكذب[٣].

ويستند جاك دريدا في التشكيك في الكتابة إلى تأويل صوته، ومثل كل الفلاسفة المثاليين، ينتهي إلى إدانة الكتابة التي يعتبرها غريبة عن الحياة (لا بل معادية لها). فبما

---

(١) بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، ص. ١١٩.

(٢) المرجع نفسه، ص. ١٢٠.

(٣) أمينة غصن، جاك دريدا في العقل والختان، ص. ١٧.

أنها يمكن أن تُقرأ وأن تعاد قراءتها في سياقات مختلفة ومتغيرة، تكون قابلة للتأويل وغير ثابتة. بدلا من أن تضمن **حضور الحقيقة** – كما يفعل الكلام، الصوت الحي –، تكون تابعة **للرأي** المتقلب. وإذا أخذنا بما يورده دريدا، فإن أفلاطون يعتقد أن "الكتابة رديئة من حيث الجوهر، خارجية بالنسبة للذاكرة، لا تنتج العلم بل الرأي، ولا تنتج الحقيقة بل الظاهر[١]. " وهكذا صارت اللغة هي المتاهة التي تقول الشيئ، ونقيضه، فتوقعنا في "أزمة المعنى" الذي يصبح بدوره "هشا" غير مستقر، قائما بين الانعقاد والانحلال، أفقا ضائعا على الدوام، وعلى الدوام نسعى لصنعه[٢]. "

ومن أزمة اللغة إلى أزمة الإنسان المعاصر في علاقته بذاته؛ فقد تغيرت علاقة الانسان بذاته، إذ أدرك نهائيته، فاستتبع هذه النهائية اتخاذه من نفسه فاعلا للتحليل وموضعا له في آن معا. فبعد أن كانت الأزمة "أزمة معنى"، انتقلت هذه الأزمة من المعنى إلى "الأنا"، بحيث قررت هذه "الأنا" أنه من المجازفة القول بأن للفظ معنى في ذاته، ولعل الأقرب إلى الصواب أن نقول إنه يحمل "مشروع معنى" أو "صدى معنى"، وهكذا تصير الذات "احتمال كينونة" أو "كينونة بالقوة" لا "بالفعل"، لأننا لا ندرك متاهة لغتها، ولا نستطيع التمييز بين العابر منها والمنقضي (وهو المُعَبر عنه بالكلمة) وبين الإلهي الأزلي (المتحقق في الوجود لا في الكلمة)[٣].

فالذات الاجتماعية تضيع في ظل ألعاب اللغة، فيقول جان فرانسوا ليوتار: "ويبدو أن الذات الاجتماعية نفسها تذوب في هذا التناثر لألعاب اللغة. إن الرابطة الاجتماعية لغوية، لكنها ليست منسوجة بخيط واحد. إنها نسيج يتكون من تداخل اثنتين على الأقل (وفي الحقيقة، عدد غير محدد) من ألعاب اللغة، تخضعان لقواعد مختلفة. يكتب فتجنشتين يمكن النظر إلى لغتنا على أنها مدينة عتيقة، متاهة من الشوارع والميادين الصغيرة، من المنازل القديمة والجديدة، ومن منازل ذات إضافات من مختلف المراحل؛ ويحيط بهذا حشد من الأحياء الجديدة بشوارع مستقيمة منتظمة ومنازل متجانسة". ولكي يوضح أن مبدأ الكل المتجانس – أو المركب synthesis تحت سطوة ميتا – خطاب معرفي – غير قابل للتطبيق، فإنه يخضع "بلدة" اللغة لتناقض القياس المركب (المتسلسل) القديم، وذلك بأن يسأل: "كم من منزل أو شارع يتطلب الأمر قبل أن تبدأ البلدة في أن تكون بلدة"؟[٤]

---

(١) بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، ص. ٥٨

(٢) أمينة غصن، جاك دريدا فى العقل والختان، ص. ٣٣.

(٣) المرجع السابق، والصفحة نفسها.

(٤) جان فرنسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ص. ص. ١٨٥، ١٨٦.

شككت التفكيكية في قدرة اللغة على أن توصل لنا ما أراد الكاتب توصيله، وارتكزت في ذلك على عدة أمور من بينها أن المكتوب نفسه يتطلب "هيرمينوطيقا" لتوضيحه وتفسيره، ولأن ذلك يختلف من فرد إلى آخر، فتصبح النصوص نسبية، وتنتفي قدرة اللغة على توصيل الأفكار، وتنعدم قيمة النص. وقد وجه البعض النقد إلى الأسس التي بنت عليها التفكيكية منظورها. وتركز ذلك النقد على أن التفكيكية تتحول إلى دحض نفسها بنفسها؛ فالتفكيكيون يتوقعون أن يقرأ الناس نصوصهم بعناية واهتمام، وأنهم سيزنون حججهم ويناقشون نتائجهم التي توصلوا إليها بشكل مهذب ومسئول. ولكن، بحسب كريستوفر نوريس، كيف يتم ذلك وهم يعلنون على الملأ تشككهم في المعنى، والمنطق، والحق، بل وحتى في إمكانية التواصل نفسها؟ وهنا تبدو قضيتهم مكشوفة ومعرضة لما أسماه الفيلسوف هابرماس Habermas في إحدى سياقاته المختلفة اختلاقا طفيقا، باسم "إنك لمتردد" . ويقصد "هابرماس" أن التفكيكيين يطلبون من الناس أن يفهموا نصوصهم فهما صحيحا، أو يقرأوها بذكاء على أقل تقدير، في حين أنهم ينكروا علانية قدرة اللغة على تحقيق مثل هذا الهدف[١].

ويشكك كذلك الفيلسوف التحليلي جون م. إيليس في التمييز الدريدي الأساسي بين **الكلام والكتابة**، فإن دريدا يسلم بأولوية الكلام المنطقية، لأن وجود الكلام هو الذي يجعل الكتابة ممكنة[٢]. " وهذا ما ينتقده إيليس بأن اعطاء الأولوية للكلام لا برهان عليه. ويطور إيليس نقده لفكرة الكتابة بأخذه على دريدا كونه يعامل **الكلام والكتابة** كمترادفين؛ فكلاهما لا يعني الآخر وإذا استخدم أحدهما بدلا من الآخر، لاقترفنا خطأً كبيرا. ويؤكد أن الاتجاه الدريدي لاختزال مشكلات الكلام إلى مشكلات **كتابة – عظمى** لا يشكل فقط نقطة ضعف في التفكيكية، بل يلغي خصوصيات اللغة المحكية، وخصوصيات النص المكتوب[٣]. "فمهما كانت صعوبات الكتابة، فإنها ليست بصعوبة اللغة اليومية وانزلاقاتها الدلالية الذي يترصده سوء الفهم اليومي، والاستشهاد الزائف، والغلطات في قواعد اللغة، والفعل الفاشل. وينتهي "إيليس" إلى أن التمييز التراتبي بين الكتابة والكلام يبقى إذا أحد نقاط ضعف التفكيكية.

قيمة الكلمة والحريات الإنسانية:

إذا كان جاك دريدا يشكك في قيمة الكتابة، حيث يتم تفسيرها على نحو مختلف من شخص إلى آخر؛ أي ما يمكن أن نطلق عليه "التفسير الشخصاني للنصوص"، فإن سيدني

---

(١) كرستوفر نوريس، التفكيكية: الدراسة والممارسة، ترجمة صبري محمد حسن (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٨٩) ص. ٢٢٦.

(٢) بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، ص. ١٦٤.

(٣) بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، ص، ص. ١٦٥، ١٦٦.

هوك ينسب ضعف الكلمة، بل انحطاطها إلى ما تتصل به من سياق مجتمعي لا يشجع على الحرية الإنسانية. في مقال له بعنوان "انحطاط الكلمة" the Degradation of the Word ضمن كتابه "السلطة السياسية والحرية الشخصية"، يشير الفيلسوف الأمريكي المعاصر إلى خطورة الكلمة، وخطر التلاعب بالألفاظ مستعينا بمحاورة أفلاطون "فيدروس" موضحا خطورة معرفة القراءة والكتابة الآلية على حياة الذكاء، ويفسر ذلك بأن " القدرة على القراءة ليست هي نفسها القدرة على التفكير. ويستدرك "هل كانت أبدا المقدرة على القراءة هي المعوق للتفكير؟ ويرد بأنه من الممكن أن تجيب بالإيجاب، وأن تعترف، في الوقت نفسه، بأن القدرة على القراءة هي خير طبيعي، مما يعد مفارقة Paradox. ونحن مع ذلك جميعا على عهد بمواقف تبدو فيها الخيرات القيمية، في حالة الكلام، بالتحول إلى سيئات غير قيمية. فالخيرات والقيم في خبرتنا تأتي في تجمعات، وليس على نحو منفصل. مهما كانت الكيفية المباشرة لخير أو قيمة محددة، فشرعيتها أو قيمتها تعتمد على علاقاتها بالخيرات والقيم الأخرى[١].

وتتمثل واحدة من الطرق التي نتحقق فيها من قيمة خير أو قيمة في موقف محدد بتأثيرها في شبكة الخيرات والقيم التي تنتمي إليها. وهكذا يوضح هوك أن الصداقة دون سخاء، والعدالة دون عاطفة، والقوة دون حساسية، والشجاعة دون ذكاء، لا تفتقد معناها وإنما شرعيتها كغايات مرجوة.[٢] وتتشكل البصيرة الأخلاقية من معرفة الطريقة التي بها تتصل الخيرات والقيم مع بعضها البعض. قد تبدو العلاقة واضحة ومباشرة في بعض الأحيان، وتبدو غامضة ومفاجئة في بعض أحيان أخرى.

وعندما يتعلق الأمر بالقدرة على القراة والكتابة، فإذا ما اعُتبر ذلك خيرا، فإن "الخيرية goodness، هنا تتصل على نحو أصيل بالحريات الإنسانية[٣]. ويقصد سيدني هوك بالحرية الإنسانية " الحقوق المتواجدة في مجتمع ليبرالي، حيث تُمكّن المؤسسات الديمقراطية وتجعل من الممكن للأفراد أن ينتقدوا أجهزتهم الحاكمة[٤]". "وحيث لا توجد حرية إنسانية بهذا المعنى، ربما لم تعد معرفة القراءة والكتابة أمرا مباركا، وإنما ما خشى إله المصريين "ثاموس" من تحققه، كما يحذرنا هوك.

ولا يعارض سيدني هوك أو يعادي الكتابة والمعرفة لدى الجماهير، ولكنه يحذر من التلاعب بالمعرفة من قبل أصحاب السلطة داخل المجتمعات المستبدة حيث الكلمات تأتي دوما من مصدر واحد. ويفسر ذلك بأنه في المجتمع الشمولي تُستخدم القراءة والكتابة كأداة

(1) Sidney Hook, Political Power and Personal Freedom: Critical Studies in Democracy, Communism and Civil Rights (New York: Criterion Books, Inc. , 1959). P. 79.
(2) Ibid, P. 80.
(3) Ibid.
(4) Ibid.

لتعضيد سلطة الأقلية. ومن خلال المعرفة العالمية تحت احتكار السلطة، تصل الكلمات والشعارات إلى عقل كل إنسان. وهنا تتجلى إحدى تبعات ما بعد الحداثة، حيث يسَّرت وسائل الاتصال الحديثة نقل المعرفة وتداولها في عالمنا الرقمي. فلم يعد هناك مفر من استقبال نصوص وشعارات ولغة تؤثر في الإنسان المعاصر فكريًا وسلوكيًا، وتؤدي إلى إنسان "مُتعلم" اقترن عنده تعريف التعليم بسرعة التصديق.

فالمعرفة التي تأتي من أعلى توفر حافزا مستمرا وغير متغير لكل من لا يقدر على جعل عينيه مغلقة. ويصبح "التفكير thinking " استجابة مشروطة للكلمات، "والفكر thought يكتمل بتقدم الكلمات الملائمة للجديلة المتفتحة. وتتمخض عمليات اللاوعي عن "متعلم". ذلك التعليم الذي يصل انتصاره عندما يبدو الرد الصحيح من وجهة نظر هؤلاء الذين يتحكمون في الدعاية لضحاياهم تعبيرا لطبيعة أولية لا إكراه فيها. ودون التحديات والتحفيز اللذين يثيرهما النقد المفتوح لكلمة كلمة، فإن القراءة تعني هنا أن تحصل على عادة سرعة التصديق. وهي تعتمد على رموز خارجية، وليس "على الاستخدام الداخلي لملكاتهم الخاصة[١]. " وهذا ما يشير إليه جان فرانسوا ليوتار من جهد يبذله صانعو القرار للسيطرة على حياة المواطنين، فتحصر الأفعال وفقا لمصفوفات المدخل input/ المخرج output، متبعين منطقا يتضمن أن عناصرها قابلة للقياس، وأن المجموع قابل للتحديد. "إنهم يخصصون حيواتنا من أجل نمو السلطة[٢]. "

وعلى خلاف المجتمع الديكتاتوري، يأتي المجتمع الحر. ويصفه سيدني هوك بأنه ذلك "حيثما لا تأتي الكلمات من مركز واحد، وحيث يتعرض الرجال لصدام التيارات المتصارعة ، فيكون من الممكن للفرد أن يوظف المجردات التي على أعلى درجة، وربطها بالخبرات على سبيل الاختبار[٣]. " فيقرن هوك بين أن تكون حرا في مجتمع حر، وأن تكون لديك القدرة على التشكيك فيما قد يعطي له البعض درجة عالية من اليقين. أي أنه لا شيء فوق الشك. ويتصل هذا التوجه مرة أخرى بما بعد الحداثة ونظرتها النقدية المتشككة في الأمور، وإن كان يتصل عند هوك بأن الإنسان في المجتمع الحر ليس مسخرا لتصديق ما يراد له أن يصدقه. ويصف هوك القدرة التفكيرية النقدية عند الإنسان بأنها "الطبيعة البراجماتية للعقل الإنساني[٤]. " وهذه هي القدرة التي تحاول وتعمل الأنظمة الشمولية على تدميرها لدى

(1) Ibid .

(٢) جان فرنسوا ليوتار، الوضع ما بعد الحداثي، ص. ١٨٠.

(3) Sidney Hook, Political Power and Personal Freedom: Critical Studies in Democracy, Communism and Civil Rights, P. 81.

(4) Ibid, P. 81.

الإنسان. فيقول، عما يحدث في تلك الأنظمة، : "علمه كيف يقرأ، ولكن لا تجعله يقرأ إلا ما تريده الديكتاتورية، وتسمح بتمريره؛ اعطه مدارس، ولكن وفقا لخط الحزب[١]. . . "

وهكذا يعتبر هوك "أن أحد أكثر الآليات المعروفة لتحطيم مجتمع ديمقراطي هو "انحطاط الكلمة[٢] "the degradation of the word"، ويشار إلى كلمة انحطاط بأنها العملية التي يتم فيها تحطيم أو إفساد كفاءة شيء ما[٣]. أو أن تتواجد "معرفة لا تعليمية[٤] uneducated literacy. "

ولا يعني ذلك بالطبع أنه ضد المعرفة أو التعلم، فيقول عن نفسه: "أنا في صف تحوت وليس ثاموس[٥]. "ولا يعني أيضا أنه بالتعلم فقط يمكن حماية الكلمة وصونها، فيؤكد أنه حتى في المجتمع الديمقراطي، معرفة القراءة والكتابة وحدها ليست كافية لتحقيق الأداء الذكي لواجبات المواطنين إن لم تكن مقترنة بتدريب نقدي في استخدام وتحليل اللغة[٦]. فالتفكير النقدي هو الوسيلة الآمنة حتى في ظل المجتمع الديمقراطي لحماية الكلمة. "لا يوجد علاج سريع للمعرفة اللاتعليمية. المدراس وحدها لا يمكنها حل المشكلة، فعلى مستوى القاع يتجلي مظهر لمشكلات اجتماعية وسياسية أعمق. ولكن يمكن للمدارس أن تفعل شيئا – لن يتم معرفته حتى تدرك المدارس مناهجها في كل مستوى لتدرس من أجل الذكاء النقدي، ومع ذلك تبقى الفروق الشخصية في الاستيعاب، والإدراك، والتفكير النقدي[٧].

وهكذا يتلاقى كل من جاك دريدا وسيدني هوك حول خطورة الكلمة، وإن كانا وفقا لأسس مختلفة. يستند دريدا إلى الأدعاء بأن الكلمة المكتوبة تتطلب "هيرمينوطيقا" تتابين من شخص إلى أخر، مما يُضيّع عليها موضوعيتها. ويحذر هوك من استخدام الكلمة فيما يخدم مصالح الحكام، مما يفقد الكلمة معناها، فيتواجد لدينا متلقون يتعلمون دون أن يفقهوا ما يتعلمونه.

---

(1) Ibid, P. 82
(2) Ibid. P. 84.
(3) Cambridge Dictionary, (in) https://dictionary. cambridge. org/dictionary/english/degradation
(4) Sidney Hook, Political Power and Personal Freedom: Critical Studies in Democracy, Communism and Civil Rights. P. 83.
(5) Ibid, P. 82.
(7) Sidney Hook, pp. 83 & 84.

الخاتمة:

تستمر الحياة الإنسانية في تواصلها وتدفقها، وتنبثق التيارات الفكرية والفلسفية، وتهل علينا في تعددية. فتارة يأتي الفكر الفلسفي قائدا للتغيير في المجتمع، موجها له بإحكام، وتارة يأتي معبرًا عن حال المجتمعات، وما آلت إليه. ويمثل، في كل الأحوال، انعكاسا للحياة الإنسانية واقعيا جاء أم مثاليا؛ فالفكر عامة، والفلسفي خاصة لا ينفصل عن الإنسان الذي بدوره جزء لا يتجزأ من زمان يحيا فيه الإنسان أو يحياه. وتتدرج ما بعد الحداثة أكثر ما تتدرج تحت الشق الثاني لصنوف الفكر الفلسفي، إذا جاز التصنيف، فتأتي نظريات ما بعد الحداثة معبرة عن فترة زمنية معينة لتعكس ظواهر إنسانية، وتعاملات حياتية تخصها دون غيرها وإن لم تكن، بطبيعة الحال، ظهرت بين ليلة وضحاها. فالحياة الإنسانية، وكما نعلم جميعا، لا تنفصل مراحلها بجدار حديدي، وإنما يتمخض الغد بناءً على ظروف اليوم الذي تشكل بدوره بناءً على الماضي.

وللإجابة عن افتراضات البحث "ما بعد الحداثة وأفول الكلمة"، يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:

في أي فترة زمنية نعيش الآن؟ يذهب بعض المفكرين إلى أن ما بعد الحداثة قد "ماتت" وانهارت. وربط البعض زوالها بانهيار حائط برلين في عام ١٩٨٩، وأرجعه البعض الآخر إلى بداية الألفية الثالثة، وخاصة إلى مقال للمفكر البريطاني آلان كيربي Alan Kirby والذي أعلن فيه نهاية ما بعد الحداثة، حيث نحيا الآن في ظل ما أطلق عليه "الحداثة الزائفة" pseudo modernism، أو الحداثة الرقميةDigi–modernism. في الواقع إننا أصبحنا نحيا في فترة أبسط ما يمكن أن نطلقه عليها "اللاتصنيف"، أو "ما بعد التاريخ" وليس نهاية التاريخ كما ذكرها "فرانسيس فوكوياما" والتي أثبت انتصار الحركات الشعبوية حول العالم مؤخرًا زيف ما تنبأ به من انتصار الديمقراطية(١).

ما الذي يمكن أن نطلقه على ما قدمه "ليوتار" نفسه من فكر وتنظير وهو الذي ثار ضد النظريات الكبرى، أو ما أسماه "ماوراء – السرديات meta–narratives؟ يمكن تناول ذلك من منظورين: المنظور الأول، وهو ما ذكره أحمد حسان في مقاله "مدخل إلى مدخل" في كتاب مدخل إلى ما بعد الحداثة"، والذي نشر فيه ترجمات لمقالات رواد ما بعد الحداثة. ويرى أنه نفسه، ليوتار" جاء بما يمكن أن نسميه نظرية، رغم نقده لما سبق من

---

(١) انظر:
Alison Gibbons, Postmodernis is Dead: What Comes Next?, published in: https://www. the-tls. co. uk/articles/public/postmodernism-dead-comes-next

نظريات. ويتمثل المنظور الثاني في هذا الصدد بالقول إن ما رفضه "ليوتار" ليس النظريات الفلسفية على إجمالها، وإنما تلك التي تشجع على الفردية، والذاتية والتحرر من القيم، والتي يرى أنها كانت وراء أحداث مثل هيروشيما ونجازاكي وغيرها من الأحداث الطاحنة التي شهدها العالم.

هل أوقع المفكر الفرنسي جاك دريدا نفسه في تناقض فكري ومأزق فلسفي بتشكيكه في النص المكتوب كوسيلة معرفية؟ الإجابة المباشرة هي "نعم"! لأنه مهما كان، ما أسماه، دريدا "هيرمينوطيقا النص" يعتمد على التفسير الذاتي والذي يختلف من إنسان إلى إنسان، فإنه لا مفر من النص المكتوب. بل إن أفلاطون نفسه والذي ذكر في محاورته "فيدروس" أسطورة إله المصريين "ثاموس" الذي رفض اختراع إله الفنون "تحوت" للكتابة"، لم نكن لنعلم عنه وعن فكة شيئًا إنْ لم يأتٍ لنا مكتوبا. وإذا ما تعلق الأمر بانعدام وجود الحريات، مما يعني تلقي المعرفة من مصادر محددة مما يجعلها تفتقر إلى الموضوعية؛ فإن الحل الأمثل هنا هو إرساء وسائل التفكير النقدي في كل متعلم في مرحلة مبكرة من حياته العلمية، فيتعلم الإنسان ليس فقط كيف ينقد نصا ما، ولكن بالأحرى "كيف يقرأ نصا ما" على نحو موضوعي يدل على علم ودراية.

وهكذا نجد أن "ما بعد الحداثة" هو مسمى لفترة زمنية بدأت من ستينيات القرن التاسع عشر واستمرت حتى بداية الألفية الثانية، لتعكس ثورة على منظومة القيم العالمية، والنظريات الكبرى، والفكر التقليدي لتعلي من شأن التكنولوجيا، والمنظومة الثقافية للرأسمالية المتأخرة، والمجتمع الاستهلاكي. ثم تأتي وتسود فترة أخرى مضادة لما بعد الحداثة، وهي التي نحياها الآن، وينسج خيوط، فحواها كل فعل وتقدم إنساني ينعكس في فكر فلسفي شكَّله الواقع ليعيد هو تشكيله على نحو أو آخر في مسار الزمن.

References

Lawrence Cahoone، editor، From Modernism to Postmodernism: An Anthology (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1997)

JurgenHabermas, An Alternative Way out of the Philosophy of the Subject: Communicative versus Subject-Centered Reason" (in) Lawrence Cahoone, editor, From Modernism to Postmodernism: An Anthology (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1997).

Jacues Derrida, The End of the Book and the Beginning of Writing", (in) Lawrence Cahoone, editor, From Modernism to Postmodernism: An Anthology (Oxford: Blackwell Publishers Ltd, 1997).

Bryan S. Turner, editor, Theories of Modernity and Postmodernity (London: Sage Publication Ltd, 1995).

Barry Smart, Modernity, Postmodernity and the Present. (in) Theories of Modernity and postmodernity edited by Bryan S. Turner (London: Sage Publication Ltd, 1995)

Leteke Van VuchtTijssen, Women Between Modernity and Postmodernity, in Theories of Modernity and Postmodernity edited by Bryan S. Turner (London: Sage Publication Ltd, 1995)

Charles Jencks, editor, the Post – Modern Reader (London: Academy Editions, 1992).

Jurgen Habermas, Modernity: An Unfinished Project, (in) Charles Jencks, editor, the Post – Modern Reader (London: Academy Editions, 1992).

Chantal Mouffe, editor, Deconstruction and Pragmatism (Routledge: London and New York, 1996)

https://atlassociety. org/commentary/commentary-blog/3673-the-postmodern-assault-on-reason , accessed on August 25, 2018.

Postmodernism, imagining other web, (in) http://imagining-other. net/pp23postmodernism. htm

Arthur Asa Berger, editor, the Postmodern Presence, Reading on Postmodernism in American Culture and Society (London: SAGE Publications Ltd. , 1998)

Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations (in) Arthur Asa Berger, editor, the Postmodern Presence, Reading on Postmodernism in American Culture and Society (London: SAGE Publications Ltd. , 1998)

Gary Aylesworth, Postmodernism, Plato. Stanford website, first published irst published Fri Sep 30, 2005; substantive revision Thu Feb 5, 2015 (in)

https://plato. stanford. edu/entries/postmodernism/

Brian Duignan, Postmodernism, Encyclopedia Britannica, August 17, 2018, (in) https://www. britannica. com/topic/postmodernism-philosophy

Stephen Hicks ,The Postmodern Assault on Reason,The Atlas Society (in) https://atlassociety. org/commentary/commentary-blog/3673-the-postmodern-assault-on-reason , accessed on August 25, 2018.

Brvan S. Turner. editor, Theories of Modernity and Postmodernity (London: Sage Publication Ltd, 1995).

Steven Best and Douglas Kellener, Exploring Modernity, Postmodern Theory: Critical Interrogations (in) Arthur Asa Berger, editor, the Postmodern Presence, Reading on Postmodernism in American Culture and Society (London: SAGE Publications Ltd. , 1998)

Jean Baudrillard, America (in) Arthur Asa Berger, editor, ThePostmodern Presence (London: Sage Publications Ltd. 1998).

Mark Poster, Postmodern Virtualities, (in) Arthur Asa Berger, editor, The Postmodern Presence (London: Sage Publications Ltd. 1998

Sidney Hook, Political Power and Personal Freedom: Critical Studies in Democracy, Communism and Civil Rights (New York: Criterion Books, Inc. , 1959).

Ihab Hassan, "Toward a Concept of Postmodernism" (From the Postmodern Turn, 1987), (in) http://faculty. georgetown. edu/irvinem/theory/HassanPoMo. pdf

Alison Gibbons, Postmodernism is Dead: What Comes Next?, published in:https://www. the-tls. co. uk/articles/public/postmodernism-dead-comes-next

Janet Bennett, Postmodern Approaches to Political Theory, (in) Handbook of Political Theory, edited by Gerald F. Gaus&ChandranKukatha, (in): http://sk. sagepub. com/reference/hdbk_poltheory/n4. xml

Jean-Jacques Rousseau, the Social Contract, Copyright Jonathan Bennett 2017 (in) https://www. earlymoderntexts. com/assets/pdfs/rousseau1762. pdf

Maurice Cranston, Ideology, (in):

https://www. britannica. com/topic/ideology-society

John Levi Martin, What is Ideology, University of Chicago, (in): http://home. uchicago. edu/~jlmartin/Papers/What%20is%20Ideology. pdf

Nicki Lisa Cole,What is Culture, Exactly? Thought Co. November 24, 2018. (in) : https://www. thoughtco. com/culture-definition-4135409

Plato, Phaedrus, translated by Benjamin Jowett, (in) http://classics. mit. edu/Plato/phaedrus. html

(in) http://pdf. oac. cdlib. org/pdf/hoover/reg_144. pdf

مراجع عربية

- أحمد حسان، مدخل إلى مدخل، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، إعداد وترجمة أحمد حسان، سلسلة كتابات نقدية (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٤).
- أمينة غصن، جاك دريدا في العقل والختان (دراسات المدى، دمشق ٢٠٠٢)
- بيير ف. زيما، التفكيكية: دراسة نقدية، تعريب أسامة الحاج ، الطبعة الأولى، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٦).
- جان فرنسوا لوتار، الوضع ما بعد الحداثي، (في) مدخل إلى ما بعد الحداثة، ترجمة أحمد حسان، سلسلة كتابات نقدية (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٤)
- كرستوفر نوريس، التفكيكية: الدراسة والممارسة، ترجمة صبري محمد حسن (دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٨٩).
- لويس بيري، تاريخ الحياة الثقافية في أميركا، ترجمة أحمد العناني (مركز الكتاب الأردني، عمان ١٩٩٠).
- جميل حمداوي، مدخل إلى مفهوم ما بعد الحداثة، ١٨ فبراير ٢٠١٢، (في)

/http://www. alukah. net/publications_competitions/0/38509